الفصل الثاني

ثلاثية : البحث والباحث والإشراف العلمي

1- البحث : إن البحث محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، وتنميتها، وفحصها، وتحقيقها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك، لكي تسير في ركب الحضارة العالمية، وتساهم فيها مساهمة إنسانية حية كاملة[1].

فالبحث هو طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها بين الناس وفق طريقة يسير عليها الباحث ليصل إلى الغاية من موضوع بحثه .

والباحث يسعى لتحقيق أحد الأمور الستة التي تحدث عنها شمس الدين البابلي حين قال : " إن على أي مؤلف جديد أن يعالج إحدى من المسائل الستة التالية :

- أن يبدع شيئاً جديداً
- أو يوضح أمراً غامضاً
- أو يختزل عملاً مسهباً
- أو يرتب دراسة مشوشة
- أو يجمع شتات بحث مبعثر
- أو يصحح دراسة خاطئة .

1 - أنواع البحوث : هناك عدة أنواع للبحوث العلمية : منها على مستوى إعداد مقالة علمية أو أدبية ...الخ، ومنها بحوث جامعية في المرحلة الأولى من الدراسة الجامعية تقدم كحلقات بحث عملية، يعدها الطالب أثناء العام الجامعي . ثم تتطور الأبحاث فتصبح رسالة في مرحلة الماجستير وأطروحة في مرحلة الدكتوراه.

أولاً - بحث يعد لمؤتمر علمي أو لمجلة الكلية أو الجامعة،أو ينشر في كتاب : وهذا النوع من الأبحاث له مواصفات من حيث حجم المقالات وشكلها المحددين للبحث، وفق المخطط الرئيس الآتي :

1- **التمهـيد:** ينبغي لكل مقال أن يبدأ بتمهيد عام حول موضوع البحث الذي اختاره الباحث لدراسته وفحصه بعمق .

2- **مجـال البحث:** يتوجه الباحث في هذا الجزء من دراسته إلى تسليط الضوء على موضوع البحث بشكل دقيق ومحدد،وبعيداً عن القضايا العامة المتعلقة بموضوع بحثه .

3- **الهـيكل الأساسـي للبحـث:** يبدأ الباحث في هذا الجزء من دراسته في مناقشته للقضية وإثبات ما توصل إليه من القناعات التي ذكرها في الجزء الثاني /مجال البحث/. وينبغـي عـرض القضـية موضوع البحث بطريقة منسجمة مترابطة . فنوعية المناقشة وعمقهـا فـي هـذا الجزء سيقومان دليلاً على تجربة الباحث وكفايته في الموضوع الذي اختـاره،وعلى الباحـث أن يتحاشـى كثرة الاقتباسات وطولها،ويجب أن يؤيد الاقتباس نقاش الكاتب حول الموضوع بدلاً من أن يقوم بديلاً عنه.

4- **الاسـتنتاجات:** ينبغـي على الباحث عند الفراغ من نقاشه وتقديم أدلته أن يطرح النـتائج المترتبة على نقاشه. وينبغي ألا يكرر الباحث – في هذا الجزء – ما سبق له أن عرضـها مـن أدلة في الجزء الثالث من دراسته،لأن الاستنتاجات يجب أن تكون ببيانات منطقية مستقاة من الأدلة التي سبق للمؤلف عرضها من قبل في صلب دراسته.

5- **النـتائج المترتـبة:** ما دامت الاستنتاجات مستقاة بدقة من نقاش المؤلف و أدلته . فالنتائج المترتبة هي كيفية انطباق هذه الاستنتاجات على الأوضاع المحلية والقومية والدولية.

6- **التوثـيق:** لابـد أن تكون البحوث والدراسات موثقة بصورة شاملة، فالتوثيق هو العلاقـة المميـزة للبحث الأكاديمي، وينبغي أن تكون أرقام الهوامش متسلسلة و توضع في نهايـة البحـث، بـدلاً من وضعها في أسفل الصفحات[2] . و هناك طرق عديدة للتوثيق يمكن التعرف عليها في الفصل الخامس والسادس .

ثانـياً – بحث على مستوى المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس– الإجازة) : يتوخى فـي هـذا النـوع مـن البحوث الامتداد والتعمق،كما في الرسالة والأطروحة،ويلجأ إليه عادة،فـي سـنوات الإجـازة لامتحان الطالب في مقدرته على جمع المواد،وترتيبها منطقيا، والتأليف بينها، والتدرب على الأمانة والدقة في النقد،والفهم ومحبة العمل،وهي أول خطوة للباحـث فـي تدريبه على منهجية البحث، والرجوع إلى المصادر . ويكون عدد صفحات البحـث حوالـي العشـرين صفحة . وحلقات البحث هذه لها أهميتها في طريقة تحصيل

المعرفة وفي طريقة تثبيت هذه المعلومات، وقد وجد من خلال التجربة أن هذه المعلومات هي الأكثر استمراراً في حياة الطالب بعد تخرجه، والأكثر عصياناً على النسيان .

وممـــا يؤسف له أن أغلب الجامعات العربية، قد ألغت الرسالة التي كان يتقدم بها الطالـــب حين تخرجه من الجامعة، كمشروع تخرج في الدراسات الأدبية والنظرية، وظل نظام مشروع التخرج في الكليات العلمية، وحبذا لو عادت رسالة التخرج إلى كلية الآداب والعلـــوم الإنسانية واعتبارها مادة مستقلة كما هو في الكليات العملية العلمية، أما من جهة الإشراف على هذه البحوث فيفضل أن يكون الأستاذ المشرف من له خبرة وتجربة طويلة في مجال البحوث والكتابة العلمية .

ثالـــثاً - بحث لنيل درجة الدبلوم (الماتريز،أو الماجستير،أو الماستر) : وهذه التسميات جميعا تدل على مرحلة تلي مرحلة الليسانس، ومدتها سنتان عموماً، وتشترط أغلب الجامعات، قـــبل الـــبدء بتحضـــير البحـــث، سنة تحضيرية في دراسة بعض المواد المتعلقة بمجال التخصـــص. والغاية منها أن يحصل على تجارب أوسع في البحث والتحقيق تحت إشراف أحد الأساتذة المتخصصين . لتكون هذه التجارب مساعداً للباحث عند التحضير لأطروحة الدكـــتوراه، ويكـــون التركـــيز فيها على مناقشة منهج البحث، لأن قيمة الرسالة لا ترتبط بعدد صفحاتها، بل بمنهجيتها، وأسلوبها، وما تكتشفه في موضوعها . وعدد الصفحات غير محدد فهي ما بين 120-200، والعبرة في النوع لا في الكم .

رابعاً - بحث على مستوى الدكتوراه (الأطروحة) : تلي مرحلة الماجستير ويتراوح مدة الدراسة فيها بين سنتين و أربع سنوات حسب الجامعات. والدكتوراه تسمية أكاديمية تطلق علـــى البحث الذي يقدمه الطالب لنيل شهادة الدكتوراه في اختصاصه، وهي أرفع درجات البحث قيمةً،وعلماً، ومنهجاً،وهي أنواع متعددة:

1- **دكـــتوراه فخـــرية** : تمنحها بعض الجامعات لبعض العلماء المبرزين، أو الأدباء المشهورين، وذلك استناداً إلى مكانة هؤلاء، لا إلى بحث يتقدمون به للحصول عليها .

2- **دكتوراه الجامعة** : وتمنحها بعض الجامعات الفرنسية للطلاب الأجانب بناء على بحث يقدمونه للحصول عليها (تناقشه عادة، لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء).

3- **دكـــتوراه الحلقـــة الثالـــثة** : لا توجد إلا في النظام الفرنسي، ومدتها سنتان على الأقل،وتُنال بناء على بحث تناقشه عادةً، لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء .

4- **دكتوراه الدولة** : ومدتها ثلاث أو أربع سنوات على الأقل، وتمنح بناء على بحث تناقشه عادة، لجنة مؤلفة من أربعة أعضاء .

والبحث في مرحلة الدكتوراه أو ما يسمى(الأطروحة) يُشترط فيه، إلى جانب ما يُشترط في رسالة الماجستير من سلامة البحث وجودة الأداء، التقصي المتعمق، والإضافة إلى المعرفة، والجدة في الاكتشاف وأسلوب المعالجة، أما حجمه فغير محدد أيضاً كبحث الماجستير، لأن التقويم يرتكز على النوع لا على الكم[3].

2- الباحث : هناك عدد من الأشخاص الذين يعملون في البحث العلمي : فمنهم من هو مؤهل دراسياً لذلك، و منهم من اعتمد على جهده الشخصي، فمن الباحث ؟

الباحث: هو شخص توافرت فيه الاستعدادات الفطرية، والنفسية بالإضافة إلى الكفاءة العلمية المكتسبة التي تؤهله مجموعة للقيام ببحث علمي فالتأهيل العلمي المسبق في مجال البحث، والتزود من المعارف بقدر كاف، مطلب أساسي لإيجاد الباحث المختص، وتكوين شخصيته العلمية.

والباحث هو من له القدرة على تنظيم المعلومات – التي بين يديه – التي يريد نقلها إلى القارئ تنظيماً منطقياً له معناه ومدلوله، مرتباً أفكاره ترتيباً متسلسلاً، في أسلوب علمي رصين، بعيد عن الغموض والإطالة[4]. ومن الصفات الواجب توافرها في شخصية الباحث : الأمانة العلمية، والصبر والتأني، والإخلاص والرغبة.

أولاً – الأمانة العلمية : وتتمثل في نسبة الأفكار والنصوص إلى أصحابها مهما تضاءلت، و هي عنوان شرف الباحث . وقديما قالوا " إن من بركة العمل أن يُنسبَ القول لأهله" . وقد سبق للعرب أن اهتموا بفضائل الباحث الخلقية واعتبروها حجر الأساس في المعمار الفكري الذي يقوم الباحث بإنشائه.

فقد نبه الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ)، على أنه لا يؤخذ علم الحديث – وهو أول العلوم تصنيفا عند العرب المسلمين – من أربعة، بقوله :

1- لا يؤخذ الحديث من سفيه .

2- لا يؤخذ من صاحب هوى، يدعو الناس إلى هواه .

3- لا يؤخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس .

4- لا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة، إذا كان لا يعرف ما يحدث به"[2].

و أمـــا ابـــن حَجَـــر (ت 852 هـــ)، (فقد وضع اثنتي عشرة مرتبة في الجرح و التعديل، بدل تنوعها و تغايرها على تباين أحوال الرواة في القوة و الضعف، و الريبة :

1- الصحابة .

2- من أكد مدحه بأفعل التفضيل، كأوثق الناس، أو كثقة حافظ .

3- من أُفرد بصفة : الثقة، أو متقن، أو ثبت .

4- من قَصُرَ عمن قبله قليلاً، كصدوق أو لا بأس به أو ليس به بأس .

5- مـــن قَصُـــرَ عن ذلك قليلاً، كصدوق سيئ الحفظ، أو كصدوق يهم. أو له أوهام، أو يخطئ، أو تغير بآخره، و يلحق بذلك أهل الأهواء و البدع .

6- من ليس له من الحديث إلا القليل، و لم يثبت فيه ما يُترَكُ حديثه من أجله، و يُشارُ إليه بمقبول حيث يتابع، و إلا فليّن الحديث .

7- من رُوى عنه أكثر من واحد و لم يُوثق، و يُشار إليه بمستور،أو مجهول الحال.

8- مـــن لم يوجدْ فيه توثيق معتبر، و جاء فيه تضعيف و إن لم يبين،و الإشارة إليه: ضعيف .

9- من لم يَروِ عنه غير واحد و لم يوثق، و يقال فيه : مجهول .

10- من لم يوثق البتة وضُعِّف مع ذلك بقادح، و يقال فيه متروك، أو متروك الحديث، أو واهي الحديث، أو ساقط .

11- من اتُهِمَ بالكذب، و يقال فيه : متهم، ومتهم بالكذب .

12- مـــن أُطلق عليه اسم الكذب و الوضع، ككذاب، أو وضّاع أو يضع، أو ما أكذبه أو نحوها)[5] .

إن البـاحـــث الديني -- الحديثيّ خاصةً - أبدع طريقة رائدة في اكتساب المعرفة، ألا وهي الرحلة في طلب العلم، و التي تمتد في بعض الأحيان لسنوات عدة و على أقل تقدير لعـــدة شهور في سبيل التأكد من صحة حديث نبوي، و في المرويات التي تبين مدى الدقة التـــي توخاها العلماء في جمعهم لحديث رسول الله - صلى الله عليه و سلم - أن أحد الشـــيخين (البخاري – مسلم) سافر عدة أشهر في سبيل الحصول على حديث نبوي ذُكِرَ له أن شخصـــاً يحفـــظ هـــذا الحديث، و هو بعيد عنه، فسافر إليه، وعندما وصل إلى الشخص المطلـــوب . وجده يدعو حصانه الطليق كي يمسك به، مدعياً أن في ثوبه شعيراً، و عندما

أمسك الحصان لم يكن في ثوبه شيء، فشاهده الإمام المحدث، و عندها رفض أخذ الحديث عـن هذا الرجل، و عدّه كاذباً، لأنه كذب على حيوان، فـالأولى أن يكذب علـى رسول الله – صلى الله عليه و سلم– المتوفى .

ثانـياً – الصـبر : وهـو من أهم الصفات الواجب توافرها في الباحث، لأن لكل بحث متاعـبه و مشـكلاته . وعلـى الباحث أن يتعود الصبر حتى يصير طابعاً لشخصيته و بذلك يجعـل البحث شغله الشاغل في جميع الأوقات، وبهذا يستطيع اكتشاف جوانب غامضة لم يكن يراها في بداية بحثه فيتابع الأفكار بتأنٍ .

ثالـثاً – التأني : و هو من لوازم الباحث الرئيسة، لأن إصدار النتائج بسرعة، و دون نقصٍ، يوقـع الباحث في تناقضات بين النتائج و المقدمات، فلا بد من التأني، كي يتمكن الباحث من تكوين الانطباع السليم حول موضوع بحثه، و تأسيس أحكام و تقديرات صحيحة .

رابعـاً – الإخلاص : و هو روح العمل العلمي ، و صفة ضرورية يتوجب على الباحث أن يتحلى بهـا، فهـو القـوة الدافعة للبحث، و التي تجعل الباحث يقدم كل ما يملك في سبيل إنجاز موضوعه. لكن الإخـلاص وحده لا يكفي لإنجاز عمل علمي، بل لا بد من الصواب و مكوناته، و بهما أي : الإخلاص و الصواب نصل إلى غايتنا و أهدافنا المنشودة بأقل زمن ممكن، و على هدى من العلم و التجربة .

تلـك كانـت الصـفات الأخلاقـية، لكن هناك أمور عملية تتعلق بالمعرفة و التحصيل العلمي، فالباحث يحتاج إلى العلوم، و اللغات التي تساعده على قراءة كل ما يتعلق بموضوعه وفهمه فهمـاً دقيقاً، وصحيحاً، مهما كلفه الأمر من كدّ و جدّ و سفر، و تحمل المشـاق في سبيله، كما يحـتاج الباحـث إلى قدرة على النقد والتحليل، و تحري الحقيقة في كل ما يقرأ، لكي يختار بدقـة و مهـارة، و يعرض بحجة قوية منطقية، مُنظماً عمله، مُنسقاً ، مُبوباً، رابطاً أجزاء بحـثه بلغـة جـيدة مشرقة، فلا يسلّم تسليماً مطلقاً بالآراء التي سُبِقَ بها، والتي قررها أسلافه، بل لا بد أن يفكر فيها و يمعن النظر في محتوياتها، لتبرز شخصيته في كل مراحل البحث، شخصية إيجابية مؤثرة . و ليثبت الباحث سعة اطلاعه، وعمق تفكيره، و قوتـه في النقد و التبصر بما يصادفه من أمور [6] .

و لكـي يصل الباحث إلى نتيجة مشرفة و بناءة في بحثه عليه أن يتّبع الخطوات الإرشادية الآتية، التي تعدُّ بمثابة المساعدة لإتمام عملية منهجية التفكير :

1– التصنيف : و تعتمد على أساسين :

أ- **التراكمـــية** : و ذلك في المعرفة بإضافة الجديد إلى القديم حيث إن كل علم جديد يقوم علـــى أســـاس قديم، و هذه المعرفة التراكمية تسير في اتجاهين : رأسيا و أفقياً، أي اتجاه التعمـــيق فـــي بحث الظواهر نفسها و التي سبق بحثها، و لكن من منظور جديد، و اتجاه التوسع و الامتداد إلى بحث ظواهر جديدة .

ب- **التنظيم** : أي لا نترك أفكارنا تسير بلا ضابط، و إنما نرتبها و ننظمها في وعي من أجـــل تحقيق أفضل تخطيط ممكن للطريقة التي نفكر بها، و هذا يحتاج إلى عامل التركيز بســـبب التشـــابك و الـــتداخل فـــي الكم الهائل من المعلومات المُتعرضِ لها، فكان لزاماً أن نستخلص من هذا التشابك مجموعة الوقائع التي تهمنا في ميداننا الخاص .

2- **الملحوظـــة المـــنظمة للظاهـــرة** : إن الظاهرة الواحدة يمكن تناولها من زوايا متعددة، و لا يغيب عنا أن مفهوم الملحوظة لا يعتمد بالضرورة على مادة حسية، بل يحتاج إلـــى جهـــود و معلومـــات واسعة من أجل تفسير المعطيات، وللجانب العقلي أثر قوي لا يمكن إغفاله .

3- **صـــياغة المسألة** : أو المشكلة، أو الظاهرة في أحد الأشكال الممكنة تصوراً، أو تعبيراً شفهياً ، أو كتابياً، باستعمال الكلمات أو الأرقام أو الرموز .

4- **الـــترابط** : مـــن مظاهـــر التنظـــيم العلمي، الترابط الذي تتصف به الجزئيات المتـــناثرة، فالعلم لا يكتفي بحقائق مفككة، و إنما يحرص على أن يُكَوِن من قضاياه نسقاً محكماً يؤدي فهم أي قضية فيه إلى فهم الأخريات .

5- **دراسة الأسباب** : و أهمية دراسة أو التعرف على الأسباب الظاهرية للظواهر، حيـــث إن الغالـــب في الكثير من المسببات أن تكون لها أسباب، إلا أنها ليست ضرورة حتمـــية فهـــي خاضـــعة أولاً و أخيراً لتقديرات الله – سبحانه و تعالى _ و قضائه، وفي وقوعهـــا أكـــثر مـــن مسبب، و لا تعارض جوهري بين ارتباط النتائج بالأسباب و بين قضية السببية.

6- **المرونة** : في استحداث البدائل خاصة عند اصطدامك بعائق لم يوضع له حساب.

7- **الإلمام بالواقع المحيط كي نستطيع التوصل إلى الحل الأنجح .**

8- **الاستشارة** : فقد يكون غيرك قد سبقك في حلول توفر عليك جهداً مضنياً، فعليك استشارة أصحاب الاختصاص في بحثك[7] .

و على الباحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية قبل البدء بتحضير موضوع بحثه :

1- هل هناك أهداف عامة تريد الوصول إليها ؟ (أهداف رئيسة أو نهائية) .

2- هـل هناك عوائق أو احتياطات، و ما فرصة حدوث كل من العوائق، و ما الاحتياطات المناسبة لكل عائق ؟ .

3- هل هناك قوانين أو مبادئ أو أعراف قد نصطدم بها في أثناء البحث ؟.

4- كيف نصل إلى الهدف بأسرع وقت و بأقل قدر ممكن من الخسائر أو التكاليف[8]؟.

عـند الإجابة بموضوعية و علمية على هذه الأسئلة، على الباحث البدء في تحضير موضـوع بحـثه، أو تغيـيره، أو تعديـل بعض نقاطه . ثم عليه ألا يكون أحد هؤلاء : فكثـيرون مـن المحسـوبين على (العلمية) يجدون في تحقيق مخطوط قديم فرصة أكثر سهولة و ضماناً و يسراً لضمان مستقبلهم العلمي و الوظيفي و الاجتماعي، بدلاً من إعمال الذهـن لـردم سـدود عائية تنتصب – هنا و هناك – في مسالك حياتنا المعاصرة ... ولحفر قنوات جديدة في مستقبلنا القريب و البعيد ... و كثيرون ممن يجبنون عن مجابهة الضغوط الفوقـية الراهـنة، لا يجدون للتعبير عن قدراتهم إلا الارتداد نحو الماضي، و تحولهم، كما يقول الفيلسوف الألماني / **شبنغلر**/ إلى (منظفي أتربة أكاديميين)!!

وكثـيرون ممن يتكئون على معطيات عقول أجدادنا الكبيرة، و لا يجدون في أنفسهم الدافـع و المسوغ لإعمال عقولهم (هم)، و مجابهة تحديات القرن العشرين[9] [الحادي والعشرين] .

تلـك هـي أهـم الصفات الأخلاقية و العلمية الواجب توافرها في شخصية الباحث المثالي، الذي نذر كل ما يستطيع و ما يمتلك في سبيل الوصول إلى هدفه العلمي . و كل إنسـان يسـتطيع أن يصطنع هذه الصفات لنفسه إذا لم تكن موجودة فيه ما دامت النيـة الخيرة و الإرادة القوية متوافرتان في شخصه، و إلا فعليه أن يبحث لنفسه عن ميدان آخر غير ميدان المعرفة و البحث العلمي .

3- الإشـراف العلمي : لكل حرفة، أو صنعة، لا بد لها من معلم يشرف على الأفراد الراغبيـن بالانضـمام إليها،مـن أجـل تلقينهم أصول الحرفة، و إشرافه على تنفيذ هذه الأصـول النظرية بشكل تطبيقي، و هنا يدخل عنصر الزمن طال أو قصر كأحد العناصر الرئيسـة في تعلم حرفة ما، بالإضافة إلى الجهد المبذول، و الدافعية و الرغبة في الإنجاز

علـــى هدى من العلم والتجربة . و في حال إتقان الحِرفة، كانت تقام احتفالات و مراسيم من أجل ترقـــية الصانع الذي اجتاز الاختبار، إلى مرتبة أعلى و بموافقة معلمه الذي صار له والداً على المستوى المهني و أحيانا على المستوى الاجتماعي.

هذا في الحِرَفِ و الأعمال اليدوية، فكيف تكون هذه العلاقة بين الأستاذ و طالبه في مجـــال الفكـــر و المعرفة ؟ إن صلة الأســـتاذ المشرف بالطالب صلة الوالدين بولدهما، وصلة الصـــديق بالصـــديق فيها الحزم و المحبة و التقدير، واللطف والحوار المتبادل المدعوم بالتشجيع وعـــدم تثبـــيط الهمـــة، أو السخرية و الاستهزاء به من قبل المشرف لطالبه مهما كان عمله ناقصـــاً و خاصـــة في البداية، وعدم فرض آرائه مهما كانت صحيحة و مصيبة . و المشرف الـــذي يتمـــتع بهذه الروح العلمية و الأخلاقية يغدو مثالاً يُحتذى لكل طلابه، و موضع ثقة لديهم، يـــرجعون إلـــيه إذا اعترضـــت طـــريقهم مصـــاعب لا يســـتطيعون حلها أو تجاوزها، و يشاورونه في الرأي فيما توصلوا إليه من نتائج في أثناء بحثهم . مطمئنين إلى حكم من يتمتع بخبرة في البحث و نضج في المعرفة والثقافة وعلم بمنهجية البحث .

و "... يضطلع بمهمة الإشراف العلمي عادة أساتذة متخصصون في الجامعات ممن لهـــم ممارسة طويلة في مجال البحوث العلمية تأليفاً و توجيهاً، تهيئوا لهذا العمل الفكري القـــيادي من خلال تجاربهم الطويلة، و دراساتهم الجادة، و إنتاجهم العلمي الرفيع الخاضع للمقاييس العلمية و المعايير الجامعية المعتبرة، وهذا النموذج من العلماء المتخصصين هم الأكفاء، المهيئون فعلاً للإشراف العلمي، القادرون فعلاً على نقل الخبرات العلمية المتقدمة للأجـــيال الناشـــئة، و المشرف العلمي الجدير بهذا العمل هو الذي يحاول تجديد معلوماته ومعـــرفة ما استجد في مجاله العلمي، و كما يكون هذا بالقراءة فإنه يتحقق أيضاً بحضور الـــندوات العلمية و كتابة الأبحاث ..."[10] . ولكن هل تتفق جميع الجامعات على أن يكون الأستاذ المشرف بمرتبة أستاذ أو أستاذ مساعد، و استبعاد المدرسين من الإشراف العلمي، أم هناك جامعات لا تأخذ بهذه المراتب الوظيفية ؟

تعـــتمد الجامعـــات في الوطن العربي على الأستاذ و الأستاذ المساعد في الإشراف على طلاب الدراسات العليا، و تستبعد المدرسين من هذه المهمة . أما في جامعات الغرب و فـــي إنجلـــترا مثلاً، " فكل ما يُفترض في الأستاذ المشرف بجامعات إنجلترا هو صلته العلمية بموضوع البحث و تخصصه و تعمقه فيه، من غير أي اهتمام باللقب الذي يحرزه

لكونـــه مدرســـاً أو أســـتاذاً ... فقد يكون الأستاذ أو الأستاذ المساعد غير متخصصين في موضوع البحث تخصص أحد المدرسين فيه " [11] .

وإن بعـــض الجامعات هي التي تحدد الأستاذ المشرف لبحث معين تبعاً لتخصصه العلمـــي و خـــبرته فـــي موضوع البحث، بينما بعضها الآخر يترك للطالب حرية اختيار الأســـتاذ المشـــرف ضمن اختصاص موضوع البحث، و هذه الطريقة لها من الإيجابيات أكثر ما للطريقة الأولى، لأن الطالب في الطريقة الأولى يضطر للعمل أحياناً مع أستاذ لا يـــتوافق نفســـياً معـــه، "... و هنا – و هذا نادراً – قد يقف الأستاذ المشرف من الطالب موقفـــاً عدائياً غير مشجع فتخمد همة الطالب و يتوانى عن العمل و قد يرفض التعاون مع أســـتاذه المشـــرف "[12] . وبعـــد أن اختار الطالب، أو اُختير له الأستاذ المشرف، فما مسؤولية الأستاذ المشرف على البحث المقدم من الطالب للجنة المناقشة بعد الانتهاء من تحضيره ؟

فالمشـــرف و إن كـــان مسؤولاً إلى حد ما عن بحث الطالب، و ما قام به، إلا أن الطالـــب وحـــده هو المسؤول الأول و الأخير عن بحثه و عن نجاحه أو إخفاقه فلا يجوز و الحالـــة هـــذه، أن يلقي الطالب اللوم في حالة إخفاقه على عاتق أستاذه المشرف ليتخلى عـــن المســـؤولية "، وما الأستاذ المشرف إلا شرطي السير يوجهه أو يصوبه إذا ارتكب خطأ، بيد أنه غير مسؤول إذا و قع على الرصيف، أو حطت به عجلات العربة . "[13].

يقـــدم المشرف نصائح عامة للطالب الذي صار لديه خبرة خاصة في موضوعه ؛ فقـــد كـــرس ســـنوات للفكرة عابرة عند المشرف، ويبقى على الأستاذ أن يدافع بقوة عن مخطـــط البحـــث بشـــكل عام الذي يقدمه الطالب لمجلس القسم، "و المرشد مهما كان من اســـتقلال فـــي موقفه، لا بد من أن يتأثم من إخفاق طالبه، أو أن يعتز بنجاحه فضلا عن تفوقه . و الذي لا يتحمل المرشد مسؤوليته هو آراء الطالب الشخصية، و موقفه الخاص و النهائي من موضوعه، و ذلك احتراما لحرية الرأي و قناعة الفكر "[14] .

إن مـــرحلة الدراســـات العليا هي مرحلة محاولة استقلال الطالب الباحث و بروز مميزات فكرية و علمية خاصة به . و هنا يعود الفضل في ظهور شخصية باحث مستقلة فكرياً للأستاذ المشرف الذي ظلّ مرشداً و هادياً، و مدرباً في طريق البحث العلمي، دون إلـــزام لطالـــبه كي يتبنى أفكاره و آراءه في بحثه، و هنا تبدو صورة الوالد لأبناء تختلف طـــرق تفكيرهم و سلوكياتهم و هم في أسرة واحدة ، و من أصل بيولوجي واحد، كذلك يظهر

التفاوت العادل بين الرسائل التي يعدها طلاب متعددون و متفاوتوا المواهب و الإمكانات تحت إشراف أستاذ واحد .

تلك كانت واجبات المشرف نحو طالبه، فما هي واجبات الطالب نحو أستاذه ومرشده العلمي ؟

لعل أولى واجبات الطالب نحو أستاذه احترامه و الامتثال لنصائحه إذا لم تتعارض مع بنية بحثه العلمية، و إطلاعه على كل ما يعترضه من مشاكل، و احترام وقت مشرفه الثمين بحيث يضع بعد موافقة المشرف برنامجا أو موعدا محددا يتم فيه عرض ما استجد من نقاط البحث، و مناقشة الصعوبات التي يتعرض لها الباحث، وذلك في الجامعة أو في منزل المشرف . للتزود بالملاحظات و الإرشادات اللازمة . " إن شعور الطالب بأهمية الوقت الذي يقضيه مع المشرف يدفعه للحرص على استغلاله، و الاستفادة منه، و إعطاء أهمية كبرى لاقتراحاته و آرائه و توجيهاته، إذ أن هذه تمثل المساعدة الحقيقية التي يقدمها المشرف ليشق الطالب طريقه للبحث و الدراسة . و لعل تحضير الأسئلة و النقاط المُشكلة مسبقاً، وتدوين الإجابة حالاً بعد عرضها على المشرف مهم جداً، و كفيل بنجاح البحث و تقدمه . إن الحياء أو التردد أو الخوف من سؤال المشرف أو استشارته يجب ألا يكون لها مكان في نفس الطالب، فإن المشرف لم يُوجد في مكانه إلا لمساعدة الطالب "[15] .

و بعد : فالإشراف العلمي هو توجيه أستاذ متخصص طالبَ البحث إلى المنهج العلمي في دراسة موضوع محدد، و مساعدته في عرض قضاياه و مناقشتها بكيفية علمية، و الأخذ بيده للوصول إلى نتائج لا تتعارض مع معايير العلم و قواعده، و لا مع صفات العالم و أخلاقه .

المصادر والمراجع :

1- ملحس، د.ثريا : **منهج البحوث العلمية** . ط3. (دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت : 1983) . ص: 43 .

2- خـــان، د. ظفـــر الإســـلام : **دليل الباحث إلى إعداد الرسائل الجامعية والبحوث العلمية**. ط1. (مؤسسة الرسالة، بيروت : 1996) . ص-ص:166 – 169،بتصرف.

3- يعقـــوب، د.إمـــيل : **كيف تكتب بحثاً أو منهجية البحث** . د.ط . (جروس برس، طرابلس، لبنان : د.ت) . ص-ص: 35-37، بتصرف .

4- إبراهيم أبو سليمان، د.عبد الوهاب:**كتابة البحث العلمي**.ط3. (دار الشروق،جدة 1987) . ص: 24 .

5- الصالح، د.صبحي : **علوم الحديث ومصطلحه**. ط8 . (دار العلم للملايين، بيروت: 1975) . ص: 137 .

6- شـــلبي، د.أحمد : **كيف تكتب بحثاً أو رسالة** . د.ط . (مكتبة النهضة المصرية : 1952) . ص-ص: 10-12، بتصرف .

7- المنصـــور، زهـــير : **مقدمة في منهج الإبداع** . ط1. (ذات السلاسل، الكويت : 1985) . ص،ص : 93، 94، بتصرف .

8- م.س.ن، ص: 92 .

9- خلـــيل، د.عمـــاد الدين : **كتابات إسلامية** . ط1. (المكتب الإسلامي، بيروت : 1982) . ص،ص: 122، 123، بتصرف .

10- أبو سليمان : م.س، ص:32 .

11- شلبي : م.س، ص:17 .

12- م.س.ن، ص: 64 .

13- م.س.ن، ص-ص :65-67، بتصرف .

14- اليازجـــي، د.كمـــال : **إعداد الأطروحة الجامعية مع تمهيد في مقدمات الدراسة الجامعية** . ط1. (دار الجيل، بيروت : 1986) . ص: 21 .

15- أبو سليمان : م.س، ص: 35 .